لمحات من الصحافة في عهد الملك عبد العزيز

د. نايف بن ثنيان آل سعود
قسم الإعلام - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

قبل الحديث عن نشأة الصحافة في عهد الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - حري بنا أن نلقي نظرة شاملة عن هذا القائد الفذ الذي استطاع أن يؤسس مملكة مترامية الأطراف على أسس من كتاب الله وسنة رسوله في غضون سنوات قليلة.

فبعد أن استرد الرياض عام ١٣١٩هـ بدأ الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - فتوحاته المنظمة كقائد لا يشق له غبار، وشرع يجري غزواته في حركة دؤوبة ومستمرة. ففي عام ١٣٢١هـ ضم القصيم ثم ضم الأحساء التي دخلت تحت حكمه عام ١٣٣١هـ.

وفي عام ١٣٤٠هـ تم توحيد جبل شمر مع أقاليم نجد والأحساء، وتلا ذلك دخوله شمال البلاد ومنطقة عسير، ثم بلغ الملك عبدالعزيز مجده وقوته في ١٣٤٣ -١٣٤٤هـ حينما استطاع أن يكمل توحيد البلاد وأن يلحق منطقة الحجاز (مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف) إلى بقية أجزاء البلاد.

لقد نهض الملك عبد العزيز - رحمه الله - بمسؤولية إعادة الناس إلى النبع الإسلامي الصافي وإقامة دعوة التوحيد والإيمان والعدل، وتمكن من إعادة تأسيس الدولة السعودية، واستمر في مسيرة توحيد هذه البلاد وتوطيد الأمن في ربوعها، واستطاع بحكمته وإرادته

الصلبة وعزيمته القوية أن يجمع شتات هذه الأمة بعد كفاح دام أكثر من ثلاثين عامًا تمكن بعد ذلك من توحيد وإرساء دعائم هذا الكيان الشامخ العظيم تحت اسم المملكة العربية السعودية في الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٣٥١هـ (٢٣ سبتمبر ١٩٣٢م)[١].

ومن ثم أخذ الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - بعزيمة وثابة وحازمة في محاربة الثالوث (الفقر والجهل والمرض) فاهتم يرحمه الله بالتعليم لأنه لا يمكن أن تنهض الصحافة وتتطور في البلاد إلا بمحو الأمية ومسبباتها، فكان حريصًا على نشر التعليم لأهميته في صنع الحضارة، لأنه الركيزة الأساسية للتحول وتقدم الأمة ونهضتها في شتى المجالات، وذلك لبناء جيل على أساس متين من العقيدة الإسلامية والمنهج القرآني والسنة النبوية المطهرة وغرس القيم في نفوس النشء وإكسابهم المعارف والمهارات ليكونوا أعضاء نافعين في بناء مجتمعهم محبين لوطنهم ومعتزين بتاريخهم.

وكان جلالة الملك عبد العزيز يركز على ضرورة ربط العلم بالعمل، فلدى استقباله لأول دفعة من خريجي المعهد العلمي السعودي في عام ١٣٦٩هـ حث على ذلك بقوله : "إنكم أول ثمرة من غرسنا الذي غرسناه بالمعهد فاعرفوا قدر ما تلقيتموه من العلم، واعلموا أن العلم بلا عمل كشجرة بلا ثمر، وأن العلم كما يكون عونًا لصاحبه يكون عونًا عليه؛ فمن عمل به يكون عونًا له ومن لم يعمل به يكون عونًا عليه وليس من يعلم كمن لا يعلم، قليل من العلم يبارك فيه خير من كثير لا يبارك فيه، والبركة في العمل.. لقد من الله عليكم وأرشدكم إلى طريق الخير فاعملوا وإنا لمنتظرون"[٢].

(١) انظر كتاب المملكة العربية السعودية ـ مئة عام في خدمة الإسلام والمسلمين، الناشر المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت ص١٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٤ .

كان للملك عبد العزيز - رحمه الله - العديد من البرامج الإصلاحية الناجحة في شتى المجالات من ضمنها مجال الإعلام، حيث كان - يرحمه الله - يتوافر على غريزة إعلامية سبقت عصره وكان حسه الإعلامي في مستوى أعلى الدرجات المهنية في إعلام اليوم، مع غاية الحرص على الأفعال أكثر من الأقوال وإشاعة حرية القول، إذ أنه لا يتصور في رجل يقيم دولة إسلامية كبرى كالمملكة العربية السعودية، دولة العقيدة المنجية والشريعة المنظمة والوحدة الراسخة والأمن المكين الواعد والبناء والعمران والقوة الإسلامية والوزن المؤثر، دون أن تكون عنده رؤية استراتيجية للإعلام تكون في شمولها وكفايتها في مستوى العمق السياسي الذي أسس عليه الدولة التي أحيت آمال المسلمين في استعادة سالف مجدهم في العزة والمنعة(٣).

الصحافة قبل عهد الملك عبد العزيز

أولاً- العصر العثماني:

أول ما ظهرت الصحافة في المملكة العربية السعودية كانت في منطقة الحجاز، وكما يذكر الشيخ حمد الجاسر أن عادة قراءة الصحف لم تكن مشهورة في تلك البلاد، والقصد في تلك الفترة التي سبقت دخول الملك عبدالعزيز ـ طيب الله ثراه ـ مكة المكرمة سنة ١٣٤٣هـ(٤).

"حيث عمت الأمية كل المناطق الداخلية منها وذلك بسبب عزلتها الجغرافية والسياسية وضعف مواردها، وتفكك أقاليمها وغلبة الصراعات بينها، مما تسبب في حرمانها من كل المقومات المادية والثقافية، التي كان يمكن أن تساعد على قيام حركة فكرية، أو ثقافية أو طباعية أو صحفية. ولم يكن من الممكن في ظل هذه

(٣) د. سيد محمد ساداتي، السياسة الإعلامية للملك عبد العزيز رحمه الله، السعودية، دار الفضيلة ص ٧.

(٤) انظر حمد الجاسر في كتابه (نشأة الصحافة في مدينة الرياض)، ص ٤٨.

الأوضاع المتخلفة والفقر وتردي الحالة الأمنية والصحية أن يكون هناك بيئة صالحة لقيام حركة صحفية. وكانت الصحف التي ظهرت في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة، قد غلبت عليها العجمة التركية والضعف في الإمكانات، فالصحافة لا يمكن أن تبدأ دون توافر حد أدنى من الثقافة والتعليم للقارئ والمحرر معًا، وحتى عندما بدأت منطقة الحجاز تستقبل كغيرها من البلدان العربية الخاضعة للحكم التركي أجهزة الطباعة، فإن حظها جاء متأخرًا، ذلك أن إقليم الشام مثلا قد عرف المطبعة في عام ١٧٠٦م، وكانت صنعاء أول مدينة في شبه الجزيرة العربية تنشأ فيها مطبعة عام ١٨٧٧م، وذلك قبل أن تصل أول مطبعة إلى مكة المكرمة بخمس سنوات على الأقل"(٥).

فالجزيرة العربية لم تعرف الطباعة إلا في عام ١٨٧٧م وذلك عندما أسست الحكومة العثمانية المطبعة الرسمية في صنعاء باليمن، وكانت مكة المكرمة ثاني مدينة من مدن الجزيرة العربية تعرف فن الطباعة حيث أنشأت الحكومة التركية فيها مطبعة رسمية في عام ١٣٠٠هـ (١٨٨٣م)... وكان أول ما قامت به مطبعة الحجاز التقويم الرسمي لولاية الحجاز، وطبع بعض كتب التراث، ومؤلفات الثقافة العربية، كما أنها كانت تولي المتون والشروح التي تستخدم في حلقات التدريس بالمسجد الحرام كثيرًا من عنايتها، كما كان أهم عمل قامت به هذه المطبعة هو طبع أول جريدة تصدر في ولاية الحجاز - تلك هي الجريدة الرسمية الأسبوعية (حجاز) التي صدرت في ٨/١٠/١٣٢٦هـ (٣/١١/١٩٠٨م) واحتجبت عن الصدور بعد حوالي سبع سنوات، ولم يقتصر إسهام مطبعة الولاية في مجال الصحافة على نشر جريدة (حجاز)، فقد طبعت فيها

(٥) د. عبد الرحمن الشبيلي، الإعلام في المملكة العربية السعودية، دراسة وثائقية تحليلية، الطبعة الأولى محرم ١٤٢١هـ أبريل ٢٠٠٠م، الرياض ص ٢٤.

كذلك جريدة (شمس الحقيقة) الأسبوعية التي صدرت بمكة المكرمة في ١٦/٢/١٩٠٩م[٦].

وفي ٢٦ ربيع الثاني ١٣٢٧هـ (١٧مايو ١٩٠٩م) افتتحت بمدينة جدة مطبعة الإصلاح، حيث قامت في هذا اليوم بطبع جريدة (الإصلاح الحجازي) الأسبوعية، هذه الجريدة التي لم تعمر طويلا، ثم أصدرت السلطات التركية إبان الحرب العالمية الأولى جريدة (الحجاز) بالمدينة المنورة، وكان ذلك في عام ١٣٣٤هـ (١٩١٦م) ولم تعش هذه الجريدة طويلا، فقد خرج الأتراك من المدينة المنورة عندما انتهت الحرب العالمية الأولى[٧].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الجيل الأول من الكتاب والأدباء والمثقفين السعوديين أو ما يطلق عليهم جيل الرواد في المملكة العربية السعودية، كان قد استفاد من تجربة الصحافة قبل العهد السعودي، وعلى رأس هؤلاء الشيخ/ محمد صالح نصيف والشيخ/ محمد الطيب الساسي اللذان توليا تباعًا رئاسة تحرير صحيفة (بريد الحجاز) التي صدرت بمبادرة أهلية في مدينة جدة في عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م)، قام الأول بإصدار صحيفة (صوت الحجاز) بين عامي ١٩٣٢ - ١٩٣٥م، وتولى الثاني رئاسة تحرير صحيفة (أم القرى) بين عامي ١٣٦٧ - ١٣٧٤هـ (١٩٤٧ ـ ١٩٥٤م)[٨].

ولا خلاف في أن جريدة (حجاز) هي أول صحيفة صدرت في ولاية الحجاز، وكانت تحرر باللغتين العربية والتركية وتتألف من أربع صفحات، وقد سميت النسخة التركية (حجاز) أما النسخة العربية فقد أطلق عليها (الحجاز) بالألف واللام. وهذه الجريدة لم تكن

(٦) د. محمد عبد الرحمن الشامخ، نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية، دار العلوم للطبع والنشر ١٤٠٢هـ ١٩٨١م، ص ١٥.

(٧) المرجع السابق ص ٢٨.

(٨) انظر كتاب مسيرة الإعلام السعودي ـ مصدر سابق ص ٢٣.

تصدر بانتظام، وقد صدرت إلى جانب الحجاز (الرسمية) جرائد أخرى غير رسمية من بينها (شمس الحقيقة) التي صدرت بمكة المكرمة في ١٩٠٩/٢/١٦م. وصفت جريدة شمس الحقيقة نفسها بأنها "جريدة وطنية يومية سياسية علمية تجارية انتقادية فكاهية تنشر مرة في الأسبوع مؤقتًا" وكانت تصدر كل يوم ثلاثاء وتتخذ عبارة (حب الوطن من الإيمان) شعارًا لها. وطبعت شمس الحقيقة أيضًا باللغتين التركية والعربية[٩].

وإذا كان توجه هذه الصحف هو خدمة السياسة التركية في البلاد، وكان يقوم على إصدارها أتراك فقد أنشأ بعض أهالي جدة من العرب صحيفة (الإصلاح الحجازي) التي صدرت في جدة يوم الاثنين ١٣٢٧/٤/٢٦هـ (١٩٠٩/٥/١٧م)، وكان صاحب امتياز الجريدة ومديرها هو راغب مصطفى توكل، ومدير تحريرها أديب داود هراري، وإلى جانب جريدة (الإصلاح الحجازي) صدرت في الحجاز جريدة (صفا الحجاز) التي تشبهها من حيث كون صاحبها عربي الأصل، وهو أحمد رأفت الأسكندراني.

كذلك تشير المراجع إلى أن هناك صحيفتين صدرتا في المدينة المنورة، ويذكر فيليب دي طرازي أن إبراهيم خطاب وأبا بكر الداغستاني قد أصدرا جريدة (الرقيب) في المدينة في يناير ١٩٠٩م، وأن جريدة أخرى تحمل اسم (المدينة المنورة) أصدرها الشيخ/ محمد مأمون الأزرنجاني في ١٩٠٩/١١/١٦م[١٠].

ومهما يكن الاختلاف حول قيمة هذه الإصدارات الصحفية، فإنها بلا شك كان لها أثر في نهضة أدبية وفكرية وثقافية عامة، وإن كان

(٩) انظر نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية للدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ، مرجع سابق ص ٥١.

(١٠) فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، الجزء الرابع ص ٩٢. نقلا عن المرجع السابق ص ٦٥ - ٦٦.

هذا الأثر متواضعًا نظرًا لقلة القراء، وانتشار الأمية بين طبقات الجمهور في ذلك الوقت، وعدم الوعي بأهمية الصحافة، وتأثيرها في الرأي العام، وشعور القراء بأن هذه الصحافة يصدرها أتراك، غير وطنيين، وبعبارة أخرى ليسوا عربًا أو من أهل ذلك البلاد فلم يتفاعلوا معها التفاعل الكامل.

ثانيًا - الصحافة في عهد الشريف حسين :

حينما تولى الحسين بن علي ولاية الحجاز خلفًا للشريف علي الذي خلعته جمعية الاتحاد والترقي التي كانت مسيطرة على الحكم في الدولة العثمانية لشكها في إخلاصه للدستور، بدأت حقبة جديدة في تاريخ الصحافة آنذاك، ولم يبق من الصحف في ولاية الحجاز سوى جريدة واحدة هي جريدة (الحجاز) الجريدة الرسمية. وقد ظهرت جريدة أخرى تسمى (القبلة) صدرت في مكة المكرمة في ١٥/١٠/١٣٣٤هـ (١٥/٨/١٩١٦م) وكانت تصدر مرتين في الأسبوع وكان محب الدين الخطيب أول مدير مسؤول لجريدة القبلة، وإلى جانب ما يدل عليه اسم هذه الجريدة من صبغة دينية، فإن القبلة قد صرحت بأنها "جريدة دينية سياسية اجتماعية تصدر لخدمة الإسلام والعرب" وأنها ستجند نفسها لخدمة وشرح قضية الشريف حسين في صراعه مع جمعية الاتحاد والترقي، التي كانت تسيطر حينذاك على الدولة العثمانية(١١).

صحيفة الحجاز:

حين قام الشريف حسين ضد الأتراك استطاع الاستيلاء على معظم أجزاء الحجاز ولكن المدينة بقيت في أيديهم حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، وهناك صدرت جريدة (الحجاز) في ٩/١٢/١٣٣٤هـ

(١١) د. محمد عبد الرحمن الشامخ، نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق ص ١٠٤.

(١٩١٦/١٠/٧م) وكانت جريدة سياسية أدبية اقتصادية اجتماعية، وقد ظهرت في بادئ الأمر ثلاث مرات في الأسبوع ثم أصبحت يومية، وكانت الحجاز تطبع في مطبعتها الخاصة بها.

وكان حمزة غوث هو المدير المسؤول في جريدة الحجاز، وكانت هذه الجريدة امتدادًا لجريدة (حجاز) الرسمية التي صدرت في مكة المكرمة عام ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م)، والتي انتقل صدورها إلى المدينة المنورة بعد سقوط مكة في يد الشريف حسين(١٢).

"أصدرت هذه الجريدة السلطة العثمانية لتعزز مركزها السياسي في مواجهة جريدة القبلة التي كان الهاشميون يصدرونها في مكة المكرمة، لكن الجريدة لم تصرح بأنها كانت رسمية، وهي كما ذكر محمد علي مغربي امتداد لجريدة حجاز كما سبق القول، حيث نقلها العثمانيون إلى المدينة المنورة بعد انحسار نفوذهم في مكة المكرمة، إلا أن الأخيرة صدرت بالعربية فقط، والأجدر أن تلحق بصحافة العهد العثماني، وقد توقفت على الأرجح في عام ١٣٣٥هـ (١٩١٧م) بعد معاناة من عدم توافر أوراق الطباعة"(١٣).

مجلة مدرسة جرول الزراعية :

وهي أول مجلة ظهرت في الحجاز حيث صدرت في مكة المكرمة في ١٣٣٨/٧/١هـ (١٣٩٠/٣/٢١م) وهي شهرية متخصصة في الزراعة، كان يصدرها طلاب المدرسة إلا أنها توقفت بعد صدور ثلاثة أعداد منها، وهذه المجلة على بساطتها تعد أول مطبوعة متخصصة في مجالها، وقد ذكر كتاب تاريخ الصحافة العربية أن اسم المجلة هو (المعري).

(١٢) المرجع السابق ص ١١٧.

(١٣) د. عبد الرحمن الشبيلي، الإعلام في المملكة العربية السعودية، دراسة وثائقية ط ١ محرم ١٤٢١هـ، أبريل ٢٠٠٠م، المملكة العربية السعودية، ص ١٠٥.

صحيفة الفلاح:

وهي في الأصل جريدة سورية أسسها في دمشق عمر شاكر، ثم نقلها إلى مكة المكرمة في ١٣٣٨/٢/٢٤هـ (١٩٢٠/٩/٨م)، غير أنها توقفت بعد صدور أعداد قليلة منها.

صحيفة بريد الحجاز:

صدرت في جدة أثناء السنة الأخيرة من حكم الشريف حسين وذلك في ١٣٤٣/٤/٢٩هـ (١٩٢٤/١١/٢٦م) وكانت تصدر باللغة العربية مرتين في الأسبوع، منتهجة الدفاع عن الأشراف، ورأس تحريرها محمد صالح نصيف، ثم توقفت بعد صدور عددها السابع والخمسين في ١٣٤٤/٥/٢٧هـ (١٩٢٥/١٢/١٢م) أي قبل أيام من تنازل الشريف علي عن العرش، ومغادرته جدة، ثم قام رئيس تحريرها بعد سبع سنوات بإعادة إصدارها في ظل العهد السعودي في مكة المكرمة تحت اسم جديد هو (صوت الحجاز).

الصحافة في عهد الملك عبد العزيز، طيب الله ثراه

بعد أن استكمل الملك عبد العزيز - رحمه الله - توحيد أجزاء البلاد، بدأت البلاد تعيش مرحلة جديدة، مرحلة أمن واستقرار، توج بإعلان توحيدها باسم المملكة العربية السعودية في ١٣٥١/٦/٢١هـ (١٩٣٢/١٠/٢٣م) ثم أسهم اكتشاف البترول في قيام تنمية شاملة في المجالات كافة، حيث تبنت الدولة برامج واسعة لتوطين البادية ومحو الأمية ونشر التعليم للبنين ثم البنات وفتح باب البعثات التعليمية، وذلك جنبًا إلى جنب مع برامج التنمية الاجتماعية والعمرانية والاقتصادية الأخرى، وأصبح هناك استعداد ببدء حركة صحفية بمفهومها المهني، وقد ساعدها وجود الاستقرار السياسي والأمني في المملكة العربية السعودية وكذلك التوسع في إنشاء المدارس وتحسين الموارد.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز العدد الأول المحرم ١٤٢٤هـ، السنة التاسعة والعشرون
الدارة

وقد اتخذ الملك عبد العزيز أول قرار يخص الصحافة، وهو إنشاء وسيلة إعلامية سعودية حكومية وهي الجريدة الرسمية للبلاد (أم القرى) والتي حلت بدلا من صحيفة (القبلة)، كما اتخذ قرارًا بتطوير المطبعة الأميرية لتصبح مطبعة أم القرى والتي سميت فيما بعد مطبعة الحكومة، ولقد تم ابتعاث عدد من موظفيها لمصر للتدريب على أعمال الطباعة.

"وقد ظهر بين عامي ١٣٤٣هـ و ١٣٧٣هـ وهو العام الذي توفي فيه الملك عبد العزيز- إحدى عشرة مطبوعة من الصحف والمجلات - أهلية وحكومية - كما صدر نظامان للمطبوعات في عامي ١٣٤٧هـ و١٣٥٨هـ، وأسست أكثر من خمسة مطابع كما ظهرت في عهده أول مطبوعة باللغة الإنجليزية هي صحيفة (الشمس والوهج) والتي أصدرتها أرامكو، كما صدرت أول صحيفة أهلية وهي مجلة (اليمامة) التي أصدرها الشيخ حمد الجاسر عام ١٣٧٢هـ، وظهرت أيضًا أول صحيفة باللغة العربية بالمنطقة الشرقية وهي مجلة (قافلة الزيت) التي أصدرتها أرامكو عام ١٣٧٣هـ، ولا تزال تصدر حتى اليوم"(١٤).

كما أن صحيفة أم القرى هي الصحيفة الوحيدة التي لم تتوقف أيام الحرب العالمية الثانية عندما حدثت أزمة الورق حيث توقفت كل الصحف الأخرى عن الصدور، إلا أنها اضطرت للتوقف لمدة شهرين فقط في ذروة شح الورق.

تعددت خطوات الملك عبد العزيز الداعمة للصحافة وتبلورت في صيغ مكنت الصحافة من التطور، وتجسد هذا الاهتمام فيما يأتي:

١- سرعة الأمر بإصدار صحيفة أم القرى وذلك في عام ١٣٤٣هـ، بعد أيام قليلة من دخوله مكة المكرمة حيث قام بتهيئة الوسائل الطباعية لهذه الجريدة وأمر بشراء عدة مطابع أهلية صغيرة،

(١٤) د. عبد الرحمن الشبيلي، الإعلام في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق.

وتواصل صدور الصحف الحكومية حيث صدرت مجلة (الإصلاح) عام ١٣٤٧هـ وجريدة صوت الحجاز عام ١٣٥٠هـ وصدرت إلى جانبها قرابة ثمان صحف.

٢- تأصيل مهنة الصحافة في المجتمع: سعى الملك عبد العزيز إلى أن تكون الصحافة أداة للتثقيف والتوجيه في المجتمع وأن تعمل على استلهام معطيات الدين الإسلامي الحنيف، وقد صدر نظامان للمطابع والمطبوعات الأول صدر عام ١٣٤٧هـ، وصدر الثاني عام ١٣٥٨هـ، ويتجلى هذان النظامان في تأصيل مهنة الصحافة في وضعها القواعد المنظمة للعمل الصحفي.

٣- إعفاء الصحف من الرسوم: وتمثل أهم وجوه الدعم التي أولاها الملك عبد العزيز للصحافة عند بدايتها في إعفاء الصحف من التأمين ومن رسوم البريد مثل ما حصل مع مجلة (المنهل) إضافة إلى أمره بإعفاء واردات المطبعة السلفية بمكة وجدة، ومطبعة المدينة المنورة والمتمثلة في الورق والآلات من الرسوم الجمركية.

ولعل من الأدوار التي أسهمت بها الصحافة في عملية توحيد البلاد وتطويرها انطلاقاً من منهج الملك عبد العزيز في هذا المجال:

أولا : دعمها للجهود الوحدوية الرامية لتثبيت كيان الدولة الوليدة: حيث أدركت الصحافة أهمية رسالتها في بلورة الروح الوطنية التي انطلق منها الملك عبد العزيز في توحيد البلاد وغرس هذه الروح، ولذلك عملت على غرس الاعتزاز بالانتماء الوطني وتبيان الأسس التي قام عليها التوحيد والتي تنطلق من العقيدة الإسلامية. وقد سارعت الصحف السعودية بمعالجة بعض الموضوعات التي كانت سائدة ومنها التعصبات القبلية وعدم إدراك بعض القبائل لمعنى التوحيد وأهدافه.

ثانيًا : إسهامها في نشر الدعوة الإسلامية : وأهم ما قامت به الصحافة السعودية في نشر الدعوة الإسلامية التزامها بالآداب الشرعية من خلال اتسام كل ما ينشر بالنزاهة والاحتشام شكلا ومضمونًا في تلك الفترة، بالإضافة إلى محاولاتها لحل المشاكل الاجتماعية.

ثالثًا : تشجيعها للعلم : فقد عملت على حث المواطنين على الإقبال عليه وتوعية القراء بمتطلبات التغيرات التنموية التي بدأت البلاد تشهدها آنذاك[(١٥)].

ومن أهم الصحف التي صدرت في عهد المغفور له الملك عبدالعزيز، ولا تزال تصدر حتى اليوم هي :

جريدة أم القرى :

أصدرت الحكومة السعودية جريدة أم القرى - التي ما زالت تصدر إلى اليوم بمكة المكرمة - في ١٣٤٣/٥/١٥هـ (١٩٢٤/١٢/١٢م) وهي صحيفة أسبوعية رسمية توجت صفحتها الأولى بالآية الكريمة: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورى: ٧] ، وأعلنت أن مبدأها خدمة الإسلام والعرب، وقد تولى يوسف ياسين رئاسة تحرير أم القرى إبان نشأتها، ثم خلفه في الإشراف على تحريرها كل من رشدي ملحس ومحمد سعيد عبدالمقصود.

كانت أم القرى تطبع في المطبعة الحكومية، وشهدت صدور أول نظام للمطابع والمطبوعات، وكانت تصدر في أول أمرها في أربع صفحات، ولكن عدد صفحاتها قد تضاعف في عام ١٩٣٦م،

(١٥) انظر : عثمان حافظ، تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية، شركة المدينة للطباعة والنشر ، ١٣٧٨هـ. وكذلك : محمد عبد الرحمن الشامخ، نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق.

فصدرت في ثمان صفحات، وقد مكنها ذلك من أن توسع في مجالها الصحفي[١٦]. ولقد فتحت صفحاتها لكثير من القضايا الأدبية والثقافية والسياسية والاجتماعية، ولم تكن كصحيفة حكومية تهتم فقط بأخبار الحكومة وبياناتها ومراسيمها، بل كانت مدرسة صحفية سعودية تتجه إلى وضع الخطوط العريضة للصحافة السعودية، وكذلك بناء الكوادر الصحفية في البلاد.

صوت الحجاز:

صدرت في ٢٧/١١/١٣٥٠هـ (٤/٤/١٩٣٢م) في مكة المكرمة، وكانت من أهم العوامل في إنعاش الحركة الأدبية التي بدأت في آخر العقد الثالث من القرن العشرين، على أيدي الكتاب الناشئين، فلقد أنشئت لتكون "رابطة أدبية بيننا نحن أبناء هذه البلاد، توحد بين أفكارنا وميولنا وثقافتنا" على حد تعبير أول رئيس تحرير لها/ عبدالوهاب آشي، وقد أكد صاحبها ومديرها/ محمد صالح نصيف شخصيتها الأدبية هذه، حين قال بأنها لسان حال النهضة الأدبية الحجازية.

لقد أصبحت صوت الحجاز في العهد السعودي مجالا لإبداعات الموهوبين من الشباب والشيوخ حتى عدت من أبرز المعالم في تاريخ الأدب الحديث في السعودية، ذلك لأنها قد أصبحت لسانًا لحال كثير من الكتاب في العقد الرابع وأوائل العقد الخامس من هذا القرن، وميدانًا لعدد من المعارك الأدبية التي شهدها هذا الأدب في تلك الفترة، وفي مطلع عامها الرابع في ٥ المحرم ١٣٥٤هـ (٩ أبريل ١٩٣٥م) انتقل امتياز صوت الحجاز إلى الشركة العربية للطبع والنشر، وبدت الجريدة أكثر نضجًا في نظرتها إلى الأدب، وأشد حرصًا على اختيار ما ينشر فيها، ولكنها في الوقت ذاته لم تهمل

(١٦) د. محمد عبد الرحمن الشامخ، نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق ص ١٥١.

معالجة الموضوعات الأخرى إهمالا تامًا، فقد كانت تنشر مواد أخرى غير أدبية، وتتسم مقالاتها الأدبية وغير الأدبية بالروح الإصلاحية والحماسية، فلقد كانت صحيفة (صوت الحجاز) صحيفة جادة قامت بدور تنويري وتثقيفي بين ربوع البلاد(١٧).

مجلة المنهل:

صدرت مجلة (المنهل) وهي مطبوعة شهرية أدبية ثقافية تراثية، تعد أولى المجلات السعودية الأهلية، أصدرها عبد القدوس الأنصاري في ذي الحجة ١٣٥٥هـ (فبراير ١٩٣٧م) في المدينة المنورة، ثم نقلها إلى مكة المكرمة ثم إلى جدة حيث تصدر الآن(١٨).

النداء الإسلامي:

في شهر ربيع الثاني ١٣٥٦هـ (يونيو ١٩٣٧م) ظهرت في مكة المكرمة مجلة (النداء الإسلامي) وهي مجلة دينية اجتماعية تاريخية، اتخذت من الآية الكريمة : ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ [آل عمران: ١٩٣] شعارًا لها، وكانت تصدر شهريًا وتحرر باللغتين العربية والملاوية، وقد تولى مصطفى أندرقيري إدارتها ورئاسة تحريرها، وتتألف النداء الإسلامي من أربعين صفحة، وكانت تطبع في أول الأمر في المطبعة الماجدية بمكة المكرمة، ثم أصبحت تطبع في المطبعة العربية بمكة المكرمة أيضًا، ولقد أوضح المحرر في افتتاحية العدد الأول الهدف من إصدار هذه المجلة فقال: "وحبًا في إيجاد التآلف والتعارف بين العنصرين الكريمين العربي والجاوي، وخدمة للدين والإسلام والوطن اعتزمنا - ونسأل الله التوفيق - إصدار مجلة (النداء الإسلامي) باللغتين العربية والملاوية لتكون

---

(١٧) المرجع السابق، ص ١٥٩.

(١٨) د. عبد الرحمن الشبيلي، الإعلام في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق ص ١١٠.

رسالة هذه البلاد المقدسة للعالم الإسلامي عامة وللأمة الأندونيسية الملاوية خاصة". وقد اهتمت النداء الإسلامي بمعالجة الموضوعات الإسلامية والقضايا التي تتصل بالجالية الملاوية وهجرة العناصر الإسلامية إلى الأراضي المقدسة(١٩).

مجلة اليمامة:

وهذه تعد أول مطبوعة صدرت في تاريخ منطقة الرياض حيث أسسها/ حمد الجاسر في ذي الحجة ١٣٧٢هـ (أغسطس ١٩٥٣م)، وقد طبعت أعدادها الأولى في القاهرة، وكان الترخيص الأساسي لها باسم (الرياض)، لكن العنوان تغير بعد طبع العدد الأول، وظلت تصدر حتى الآن تحت امتياز مؤسسة اليمامة الصحفية، وهي مجلة أدبية ثقافية جامعة.

أما في المنطقة الشرقية فقد أصدرت شركة أرامكو نشرة (الشمس والوهج) ومجلة (قافلة الزيت).

خاتمة:

إن البدايات الأولى للصحافة السعودية كانت الأساس الراسخ المتين لما نشهده اليوم من نهضة عظيمة لصحافة المؤسسات، فالبدايات الأولى لصحافتنا رغم ما اكتنفها من صعوبات وعوائق اجتازت تلك الظروف بعزيمة صادقة... والملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - أدرك منذ وقت مبكر دور الصحافة في المجتمع وأهمية تلك الوسيلة الإعلامية، وأهمية الوظائف التي تقوم بها وتؤديها في المجتمع من وظائف إخبارية وتعليمية وتثقيفية وغيرها.

الملك عبد العزيز أدرك دور الصحافة في المجتمع وأهمية تلك الوسيلة الإعلامية

(١٩) د. محمد عبد الرحمن الشامخ، نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية، ص ١٧٨.

لذا نرى أن الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - قد أجرى مقابلات صحفية مع عدد من الصحف والمجلات، كما أن هناك العديد من الصحف والمجلات التي أصدرها أفراد سعوديون خارج الوطن في تلك الفترة، فكان - طيب الله ثراه - حريصًا كل الحرص على ما فيه منفعة شعبه الكريم، فشجع طلبة العلم، وأسس المدارس، ونشر المؤلفات وأمر بتوزيعها.

ونتيجة طبيعية لهذه الجهود المخلصة من لدن جلالة الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - وفي حال المقارنة بين الصحف الصادرة قبل عهد الملك عبد العزيز وتلك التي صدرت بعد ذلك نجد الفروق واضحة وجلية، حيث يشير إلى ذلك د/ محمد الشامخ بقوله: "ولقد كانت البداية الأولى في الحقبة التي سبقت توحيد البلاد بداية متعثرة لم يفد منها أبناء الوطن فائدة صحفية واضحة، ذلك لأنهم لم يدعوا إلى المشاركة في العمل الصحفي، بل كانوا يتلقون ما يكتب في هذه الصحف، ويقفون منه في معظم الأحيان موقفًا سلبيًا. ولكن الاستقرار السياسي الذي تمتعت به هذه البلاد بعد توحدها في عام ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م) قد أوجد جوًا ملائمًا لألوان صحفية أخرى غير لون الدعاية السياسية الذي ساد الصحف من قبل. وكان من نتائج هذا الاستقرار أن دعي الكتاب إلى أن يسيروا دفة الصحافة في بلادهم، فانصرفوا بأقلامهم الفتية - التي حرمت من مزاولة العمل الصحفي طوال ستة عشر عامًا - إلى معالجة مختلف الموضوعات الصحفية، وتحبير المقالات الأدبية والاجتماعية. وإن من الواضح أن هذا الطور الأخير من النشأة الصحفية الرائدة كان من أهم العوامل في إرساء قواعد الصحف المعاصرة التي تعتمد الآن اعتمادًا أساسيًا على أقلام الصحفيين من أبنائها، وتصور الحياة الحقيقية للمجتمع في بلادها.

وقد غلبت الصبغة الأدبية على الصحافة في العقد الرابع من

القرن العشرين حتى لقد وجدت الجريدة الرسمية نفسها حينئذ دائرة في فلك الأدب. ويبدو أن للصحافة في الأقطار العربية الأخرى أثرًا في هذا الاتجاه، فلقد كانت هذه الصحافة خلال العقدين الثالث والرابع من هذا القرن مهتمة اهتمامًا كبيرًا بالأدب، ولذلك فلا بدع إن اتجهت الصحف في هذه البلاد حينئذ هذه الوجهة، إذ إن الكتاب الذين تولوا أمرها قد تتلمذوا على أيدي أولئك الكتاب والصحفيين المحدثين الذين برزوا في مواطن الثقافة العربية الحديثة.

وكانت الصحف التي صدرت قبل توحيد المملكة العربية السعودية عام ١٣٥١هـ صحفًا إقليمية لم تكن تمثل من شبه الجزيرة العربية سوى مدن الحجاز، ولكن الصحف التي ظهرت بعد ذلك كانت أرحب مجالا وأكثر شمولا من سابقتها، فقد أصبح الكتاب والأدباء من مختلف أرجاء البلاد يشاركون في الكتابة فيها. كما أنها استطاعت أن تشجع ألوانًا من النشاط الاجتماعي والأدبي والفكري، وأن تكون صورة صادقة لهذا النشاط الذي حفلت به البلاد في ذلك الحين.

لقد اتسمت الجرائد التي صدرت قبل توحيد البلاد بندرة الأقلام المحلية، ولكن الصحف التي ظهرت بعد ذلك قد حظيت بإسهام عدد كبير من المواطنين المثقفين. ولقد تخرج في رحابها معظم الأدباء والكتاب الذين برزوا في ميدان الحياة الفكرية والأدبية في البلاد، كما أنها قد أصبحت الأساس الذي شادت عليه الصحف المحلية في الوقت الحاضر بناءها، واستمدت منه تقاليدها وتجاربها".

ولقد صدر نظام المطبوعات في عام ١٣٤٧هـ - ١٩٢٧م، وأعطي مرجعية طلب الترخيص بإصدار الصحف للنيابة العامة التي كان يرأسها النائب العام صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبدالعزيز، وكان مقر النيابة العامة في مكة المكرمة، ثم يقوم سمو النائب العام برفع الطلب إلى مقام جلالة الملك المفدى الذي يصدر أمره وتوجيهه بإصدار الترخيص.

وفي هذا الصدد تنص المواد من (١٢) حتى (١٦) من الباب الثالث من نظام المطابع والمطبوعات على ما يلي :

المادة (١٢) : لا يجوز لأحد أن ينشر أو يحرر صحيفة أو مجلة أو نشرة دورية أو مؤقتة إلا برخصة من الحكومة.

المادة (١٣) : على كل من أراد استحصال رخصة بإنشاء صحيفة أو مجلة أو نشرة دورية أو مؤقتة، أن يقدم طلبًا إلى مقام النيابة العامة يوقع عليه هو والمدير المسؤول، ويكون محتويًا بالبيانات والتفاصيل الآتية:

١- اسم الصحيفة أو المجلة أو النشرة.

٢- مكان نشرها.

٣- مواضيعها وأبحاثها.

٤- مواعيد نشرها.

٥- اللغة التي تنشر بها.

٦- اسم الطالب وشهرته وسنه وتابعيته ومحل إقامته.

٧- اسم المدير المسؤول وتابعيته ومحل إقامته.

المادة (١٤) : لا تعطى رخصة للطالب إلا إذا كان هو نفسه مسؤولا عن النشرة أو الصحيفة أو قدم مديرًا مسؤولا، وفي حالة كونه هو مديرًا مسؤولا يجب أن يكون طبقًا للشروط المذكورة في المادة السادسة عشرة.

المادة (١٥) : على الطالب "صاحب الامتياز" أن يدفع تأمينًا نقديًا إلى صندوق الحكومة قدره مئة جنيه عن كل مجلة سياسية أو جريدة، وخمسون جنيهًا عن كل مجلة علمية أو أدبية يعطى له رخصة بإصدارها.

المادة (١٦) : يجب أن يكون المدير المسؤول للجريدة والمجلة من رعايا جلالة الملك المعظم وأن يكون سنه تنيف عن عشرين سنة وأن يكون غير محجور أو محروم من الحقوق المدنية أو محكوم عليه بحكم مبني على سوء الخلق وسوء استعمال الأمانة. وأن يكون مجازًا من مدرسة عالية أو مجازًا بالدرس أو بالغًا من التحصيل في سائر المدارس ما يعادل ذلك[٢٠].

وفي نهاية المطاف أبتهل إلى العزيز القدير لعلي أن أكون قد وفقت في إيضاح وتبيان بعض الملامح العامة لتلك البدايات الصحفية المجيدة - في عهد المغفور له الملك عبد العزيز - التي تخللها الصبر والكفاح والعزيمة من لدن القائمين عليها، وكان ذلك النجاح الناتج عن الإخلاص في العطاء والتفاني في العمل، ورحم الله الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن موحد هذا الكيان العظيم الذي شمل بعطاءاته وإنجازاته سائر أنحاء الوطن.

هذا والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(٢٠) اقرأ نص النظام بصحيفة أم القرى، ١٦ و٢٣ ذي القعدة ١٣٤٧هـ - ٢٦ أبريل و ٣ يونيو ١٩٢٩م.